الفصل الثامن

قواعـــد العمـــل

للعمل بين الصبيان قواعد ومنهج ، والمنهج هو خطوات العمل وسيترك للفصل التالى ، وأما القواعد فهى جو العمل ، وهى تتوقف على العاملين أكثر مما تتوقف على الصبيان ، هي حالة نفسية واتجاه فى الميول واستعداد نفسي يذهب العاملون به إلى الصبيان ويعملون بينهم على أساسه فيشيع هذا الجو النفساني بين الصبيان ويؤثر فى علاقاتهم بعضهم ببعض وبالعاملين .

اجتمعنا ودرسنا هذه الشئون دراسة طيبة ، وفى الواقع لجأنا فيها الى كتب التربية وعلم النفس ودرسناها دراسة واسعة عميقة ، وآلينا على أنفسنا أن نظل ندرسها ونتقب فيها ونتتبعها مادمنا نعمل بين الأطفال ، ثم عقدنا المؤتمرات الدورية الأسبوعية والشهرية ، وما نزال نفعل هذا أسبوعا يتلو أسبوع حتى تظل نفوسنا وعقولنا فى استعداد متواصل لهذا العمل ، ثم وضعنا هذه القواعد التي نذكرها هنا دون ترتيب .

١ — على العامل أن يضبط نفسه وعواطفه وثوراته الداخلية فى جميع الأحوال ، لا يجب أن يضطرب ويتزعج ، وإذا اضطرب أو انزعج لسبب من الأسباب فعليه مهما كانت الظروف أن يمنع الاضطراب أو الانفعال من الظهور على وجهه أو فى تصرفاته ، فاذا ثار الأولاد أو حدث مايثيرهم من حوادث ، وإذا استسلموا لهذه الانفعالات وأسلموا قيادهم للخوف أو الغضب أو ما أشبه من هذه النزعات الحادة ، عليه هو أن يحتفظ بهدوئه ورباطة جأشه ويتمالك نفسه فيصبح بينهم كالصخرة الراسية الوطيدة

الأركان التي لا تتزعزع . فتنسب عواصف الصبيان وانفعالاتهم حولها وتعود الحالة إلى مجراها الطبيعي

٣ — يجب أن نحترم شخصيات هؤلاء الصبيان في جميع الحالات على السواء . فلا نعمل على تحقير أي فرد لسبب من الأسباب ولا نعلن أخطاء الفرد على رؤوس الأشهاد وبخاصة ما يمس الأخلاق منها . لا نفعل هذا بقصد العبرة للغير إذ لا يحق لنا أن نستعمل الفرد وسيلة لتأديب الآخرين بحال . يجب أن نستمع له وهو يتكلم ونقدر رأيه كل التقدير دون تهكم أو محاولة إظهار السخافة فيه . يجب أن نعامله في جميع الحالات على أنه شخصية مساوية لشخصياتنا لها حقوقها كما لنا حقوقنا ، ولها كرامتها كما لنا كرامتنا يخطيء كما نخطيء ويصيب كما نصيب ، وليس من القواعد التربوية السليمة أن نمس كرامة الفرد لخطيئة أو بعامل بقصد اذلاله ، ذلك لأن الكرامة الشخصية رأس مال الفرد ويجب أن نجنب ما يقضي عليها بحال من الأحوال .

يجب أن نحافظ على كرامة الصبي عندما نعاقبه وأن نحافظ عليها عندما نخدمه . ففي بعض أنواع الخدمات مساس بالكرامة أشد وأفعل فيها من بعض ما يلحقه من العقوبات . فالاحسان مثلا ضار بكرامة المحسن اليه فلا يجب أن نمارسه في معهدنا . ويجب أن نقضي على أثر الاحسان في كل خير نؤديه لهم . والواقع أننا أجهدنا عقولنا في هذا السبيل كل الاجهاد وتحايلنا على هذه الحالة بكل الحيل ، ونظن أننا نجحنا في المحافظة على كرامتهم في هذا الباب فقد امتنعنا عن تأدية كل خدمة لم نستطع أن ننزع عامل الاحسان منها ، ويجد القارىء الأمثلة الكثيرة على هذا في فصل تال من هذا الكتاب .

٣ — ثم آلينا على أنفسنا أن نكون حازمين مع هؤلاء الصبيان ، فلا ننوي أمرا دون روية ودون أن نتشاور مع بعضنا وننظر للأمر من جميع الوجوه في اجتماعنا الأسبوعي ونعطي لأنفسنا فترة طويلة للتفكير فيه من

جميع النواحي . وبعد أن نستوثق من أننا على صواب ومن أن هذا الأمر هو ما يجب أن يعمل بالذات نوكل تنفيذه الى الشاب ، فينفذه بحزم لا تردد فيه ، وفي رفق لا تشوبه قسوة . فاذا حددنا لجماعة من الجماعات مثلا وقتا للعب تنزل فيه الى الملعب دون الجماعات الأخرى فلا نسمح بغير هذا ولا نسمح للصبيان بافساد الأمر والتغيير . ولا نتراخى فى تنفيذه أو نسمح لأنفسنا أن ننسى قراراتنا أو لغيرنا أن ينساها .

يخطيء من يظن أن الحزم والقسوة يتشابهان . أو أن القسوة عنصر من عناصر الحزم ، فلا تشابه بينهما ولا دخل لأحدهما فى الآخر . القسوة شر وهى أخلاق بالوحوش منها بالآدميين ، أما الحزم فهو خصلة شريفة : هو عبارة عن معرفة الانسان لما يريد ثم الاصرار على بلوغ ما يريد بغض النظر عما يقف فى سبيله ، لا يتردد وتظهر عليه الحيرة وعدم الاطمئنان الى الغايات والوسائل . وخير ما يوضح هذه الخلة ما رآه الكاتب فى أحد شوارع القاهرة ، فقد رأى فى رأس الشارع أحد رجال المرور واقفاً ينظمه ، فكان لا يتحرك من مكانه عندما يريد تغيير اتجاه سير العربات ، بل كان يظل واقفاً حيث هو ثم يشير بيده في بطء شديد كأن يده ثقيلة لا يستطيع رفعها ، ثم لم يكن يرفعها إلا بضعة سنتيمترات لا تؤدي غرضا ولا تدل على حالة شيء ، وكان سواقو السيارات يغفلونه ويغفلون إشاراته ويسيرون كما يشاؤون . فكان يهز كتفيه ويرفع يديه كمن يقول « أنظر يا أخي هؤلاء الناس لا يبالون إشارات أو أوامر ، ماذا أستطيع أن أفعل مع هذا الشعب »

ثم تقدم الكاتب الى شارع آخر لا يبعد عن الأول إلا أمتاراً قليلة ووقف يرقب رجل المرور فاذا به يقف معتدلا منتصباً كمن يؤمن بأهمية عمله ، يتحرك فى خطوات متزنة قوية إلى الجهة التى يريد وقف السيارات عندها ، ويرفع يده عالية تشير اليهم بالوقوف ، وكنت ترى من جميع حركاته أنه يريد أمراً وأنه يزمع

أن ينفذ إرادته . وأنه يحسن بالجميع أن لا يستخفوا بهذا الأمر وهذه الإرادة، فكان المرور منتظماً مضبوطاً .

فإذا قلنا لصبي « لا » نقصد « لا » ويجب أن يفهم أنها قاطعة لا تردد فيها ولا نأرجح . وأننا لن نرجع عنها مهما حدث . فلا يخيفنا وعيد أو تهديد، ولا يرجعنا عنها لين أو ملاطفة أو مداهنة أو استعطاف، بالطبع يتناقش الصبي كما يشاء ، ويحتج كما يشاء ، ويتهمنا بالعنت إن أراد أو بأننا متحاملون عليه إلى آخر هذه التهم ، له هذا ، وله إحساسه وشعوره وله ما يرى وما يريد أن يرى في الموضوع ، وإنما نحن عند أمرنا الأول نجادله ونحن نبتسم ونناقشه في هوادة ولين ونحاول أن ننظر للمسألة من وجهة نظره ، وبعد كل هذا فالأمر نافذ.

كان الصبيان في مبدأ الأمر بالطبع يرجون ويستعطفون ثم يهددون ويتوعدون ثم يخرجون الموضوع عن وضعه الأصلي ، وهو أن هذا الأمر لتحقيق فائدة معينة للجماعة كلها ، كانوا يخرجون الموضوع عن وضعه ويجعلونه مسألة شخصية بين العامل والصبي ، ثم يتهورون بالألفاظ بعض الأحيان فيهينون العامل ، ولكنا قد استطعنا أن نقضي على كل هذا بمرور الزمن ، وأصبح الصبيان يفهمون « لا » و « نعم » يتناقشون فيها في هوادة ولين دون أن يمسوا الأمور الشخصية ، وقد يقتنعون ولكنهم يتركون الأمر عند هذا الحد .

٤ — ثم اتفقنا على أن عصيان الصبيان لأوامرنا ليس جريمة يجب أن يعاقبوا عليها ، فليست الطاعة من الفضائل التي نطالبهم بها أو نحملهم عليها ، ثم أنها ليست حقاً من حقوقنا الواجبة لنا ، فإذا خالفونا لا نقيم الدنيا ونقعدها ولا يكون بيننا وبينهم نزاع على الطاعة ، وإنما ينصب النزاع على ما يعملون أو يمتنعون عن عمله ، فإذا طلب إلى صبي أن يخرج من الملعب فرفض فالنزاع بين الصبي والعامل على الخروج من

المذاهب وأسبابه الداعية اليها والمخالفات الناتجة عنه للقوانين والعادات المرعية في المعهد ، وليس النزاع محال على مخالفة الصبي للعامل . فليس الصبي مكلفاً بالطاعة وإذا تبين أن بقاءه في الملعب لا يعطل أحد أو يخل بقانون أو بقاعدة موضوعة فيبقى إذن بغض النظر عن الأمر الذي صدر له بالخروج وبغض النظر عن عصيانه أو تمرده فلا عصيان ولا تمرد في معهدنا ، أما إذا عصا بألفاظ نابية وبالتحدي ، فالحساب بيننا وبينه على الألفاظ النابية والتحدي دون غيرهما .

وهذا أيضاً جزء من خطتنا في المحافظة على كرامتهم فللصبي أن يعبر عن مشاعره وميوله واحساسه بالطريقة التي يستطيع الأطفال التعبير بها ، له أن يناقش ويتفاهم ويلح في المناقشة والتفاهم ، وله أن يرفض ما يميل إلى رفضه دون حرج عليه ودون أن ينساله مناقصة أو عنت ، والأهم من هذا كله يجب علينا نحن العاملين أن لا ننظر إلى طريقته في التعبير عن اعتراضاته ومشاعره على أنها عاصية أو تمس بكرامتنا مرتبطة بما يفعل الصبي أو بما لا يفعل ليست تتوقف على خضوعه لنا خضوعاً أعمى وأبكم .

٥ — ويجب أن نحافظ على كرامتنا نحن ، نتمسك برأينا مادمنا مقتنعين بصحته ، نرحب بالمناقشة فيه لمن أراد منهم ، ونرجع عنه إذا رأينا أننا قد أخطأنا ، ثم نعتذر عن الخطأ مع مافي هذا من الشعور العميق بالغضاضة علينا ، ونذكر أحوالاً كثيرة وقفنا فيها هذا الموقف فقبلنا الغضاضة ورجعنا عما كنا سائرين فيه ، ذلك لأن كرامتنا تأبى علينا أن نتمادى في تصرف نرى الخطأ فيه فالينا على أنفسنا أن نكون عادلين فيما بين أفراد الصبيان وفيما بيننا وبينهم وبعد فكرامتنا تتوقف فقط على سلامة نفوسنا من الشوائب الاخلاقية وعلى البعد عما يشين من الحركات والاشارات والتصرفات ، نحافظ على وعودنا معهم فلا نعد بشيء إلا إذا كان في امكاننا أن نفي بالوعد

بتمامه إذا سئلنا رأينا في موضوع أجبنا بكل صراحة واخلاص دون لف أو دوران ، وإذا سئل واحد منا عن عمل أتاه زميله وكان لا يوافق عليه قال لا أوافق ، وقالها في وجهه دون أن يمس كرامة زميله .

وبالاختصار نتصرف على أن كرامتنا تعود الى تصرفاتنا فقط دون تصرفات الأطفال فاذا شتم صبي أحدنا لانشعر بأنها إهانة لنا وإنما نعالجها على أنها طريقة في المعاملة ، والحديث لايجوز في معهدنا ، أو بين الناس ، وان الصبي يعاقب لهذا التصرف وليس لأنه قد أهان أحداً منا ، هذه نغفلها من حسابنا ونتصرف مع الصبيان على أنها لم تكن ، لا بل أن الاهانة في هذه الحالة موجهة إلى جماعة الصبيان الذين يضمون صبياً مثله ، بضاعته الشتائم ، وحواره وتفاهمه مبني على أسس وقواعد لامجال لها في جماعتهم .

لم نكن بغافلين أو مغفلين عندما وضعنا هذه القاعدة للسير عليها ، لم نكن نجهل أننا لسنا ملائكة معصومين من الانفعالات النفسية ، فلا وجود لها في دخائل نفوسنا ، أو نملك أن نمنع الاضطراب والصخب في نفوسنا الداخلية . كنا نعرف أن الفرد منا ستثور نفسه لعصيان الصبي ولمخالفته لأوامرنا ، وستثور أيضاً للشتائم أو حتى ما يشتم منه أنه شتائم ، لم نكن نجهل أن بعض تصرفات الأطفال سوف يحز في نفوسنا ، ولكن الاحساس أو الانفعال شيء والتصرف بمقتضاه شيء آخر ، فلنفوسنا أن تنفعل كما تشاء وتصطخب وتضطرب كما تريد وتثور وتغلي براكينها كما يحلو لها ، وإنما لابد أن نتصرف بين الصبيان كأن شيئاً من هذا لم يكن

٦ — تصرف الفرد نتيجة لمجموعة دوافع نفسية ، ولا يمكن تقدير التصرف دون النظر إلى الدوافع وفهمها ، ويصعب على الفرد وبخاصة في حالات الانفعال الشديد أن يميز بين الدوافع ويحددها ويرجع إليها التصرف ، هذا متعذر على البالغين العقلاء ، وهو يكاد يكون في حكم

المستحيل على الصغار ، فكلفنا أنفسنا في عملنا هذا أن نعنى العناية كلها بدوافع الصبيان فلا نسمح بعقوبة مخالف إلا بعد أن نكون قد استنفدنا كل جهد في البحث وراء الدوافع : لماذا هذا الصبي قد تحدى العامل مثلا ، هل لأنه قد عومل معاملة غليظة في البيت أو في المصنع أو في المدرسة ، هل لأنه جوعان لم يذق طعاما اليوم . هل لأنه مريض هل لأنه ثائر ضد ظلم وقع عليه من أحد وهو الآن يرد الظلم في شخص العامل ، هل لأن صبياً آخر ضربه ولم ينصفه أحد ، هل لأنه أمر بعمل شيء تكرهه نفسه . هل فهم الأمر على أنه تحكم أو تسلط دون دافع للتحكم والتسلط وهكذا إلى آخر هذه الفروض التي تصلح منفردة أو مجتمعة لأن تكون دافعا لتصرفه ، ويجب أن لا يعامل الصبي باستخفاف لأمره فيفرض له دافع ما ثم يعامل على أساسه من حق الصبي أن يعنى المربون بأمره أكثر من هذا .

٧ — وخوفا من أنفسنا ومن الشطط في أحكامنا على الصبي قررنا أن لا نفعل ما نريد ان نفعل ارتجالا وفي الحال دون بحث أو روية وبخاصة عندما تستثار نفوسنا لا نعاقب صبيا لأمر يأتيه عقب العمل مباشرة ، بل نتركه مؤقتا بعد أن نشعره بعدم رضانا عما يعمل ، ونؤجل النظر في شأنه لحين اجتماع العاملين الأسبوعي حيث نبحث مسألته ونسمع أقوال العامل ويتناقش المجتمعون في الحالة بالتطويل ، وقد اعتدنا في هذه الاجتماعات أن نفضل العامل الشخصي في الموضوع ولا ننظر إلا للفائدة التي تعود على الصبي وأخلاقه فقط ، ولا يخلو أن ننقد العامل لبعض تصرفاته ويقبل هو النقد ويرى وجهة نظرنا في الموضوع لأن الجو الذي يسود اجتماعاتنا هو جو الخدمة الخالصة للصبيان ، فاذا شعر العامل أنه أخطأ في شيء أو في تصرف نحو الصبي عاد اليه واعتذر له ، ونستطيع عمل هذا لأنه لا يقبل شاب العمل بين الصبيان إلا بعد تجربة طويلة وسران كثير ، ثم يقبل بعد أن يتأكد العاملون أنه مدفوع لخدمة الصبيان بدوافع شريفة ، وأنه يستطيع أن يندمج في الجو والبيئة بحيث تصبح روحه مطابقة الروح التي يعمل بها .

٨ — ثم لاحظنا بأن العلاقة بين الكبار والصغار تقوم في العادة على التسلط الأخلاقي فالكذب في الصغار جريمة لا تغتفر عند بعض الكبار تستحق أن يقوموا لها ويقعدوا ، فيقيمون المنصات وينصبون الموازين ثم يحكمون على الأطفال ويقضون فيهم بعقوبات صارمة ، وهكذا الحال في جميع الأخطاء الاجتماعية والأخلاقية فيضرب الولد لأنه يكذب أو يسرق أو لشذوذ جنسي ارتكبه إلى آخر هذه القبائح ، والواقع أننا كنا نشعر أن الكبار يزنون بميزانين ويكيلون بكيلين ، فهم يكذبون ويسرقون ويرتكبون مثلما يرتكب الأطفال من الأغلاط الأخلاقية ولكنك تراهم يتصرفون على أنهم ملائكة لا يخطئون عندما يعالجون خطأ ارتكبه الأطفال .

فاتفقنا على أن نعامل الصبيان كما نعامل أنفسنا ، إذا أخطأوا كما نخطئ ، نحاول اصلاحهم بالطرق التربوية وهي كثيرة متعددة نستطيع أن نعالج هذه الاخطاء ، فلم نضع عقوبة معينة للكذب وأخرى للسرقة وإنما نعالج كل حالة على حدة في اجتماعاتنا ونستنبط لها علاجا خاصا بها مقصورا عليها يكون من شأنه أن لا يغفل عنصراً من عناصر الحالة ، وبعبارة أخرى ننظر للاخطاء الاخلاقية نظرة عملية واقعية لا خيالية نظرية ، وبعد فالسرقة والكذب والشتائم هي بضاعة أطفال الشعب في التعامل لا يرون فيها غضاضة أو منها بأسا ، ووظيفتنا ان نرفعهم من هذا المستوى إلى مستوى آخر أرقى منه ، ولا يتم هذا بان نتظاهر بأننا أطهار أبرار بل يتم بالعدل والقصد عندما نرى هذه النقائص في أخلاقهم .

٩ — الوشاية خصلة تنفع الكبار في عملهم بين الصغار فتخفف عنهم بعض الاعباء الثقيلة وتسهل مأموريتهم في إدارة المعاهد عنهم وتمكنهم من معرفة ما يدور بين الصغار وما يحدث من بعضهم على أهون سبيل ، وأما قيمتها في تربية النشء فسالبة تضر بهم ولا تنفعهم ، تشيع بينهم الوشاية والدسائس

بالحق وبالباطل فتصبح أداة من أدوات الظلم والافساد للذمم والأخلاق والفضائل . ولهذا فقد عاهدنا أنفسنا على أن لا نقبلها وسيلة من وسائل إدارة معهدنا ، ولا نسعى عن طريقها إلى معرفة من الخطأ ومن فعل ما لا يجب . كنا نعرف أن الصبيان سيتطوعون للوشاية وكنا نعلم أنهم لا يرون منها بأسا على أخلاقهم ، وكنا نعلم أننا سنحتاج إلى جهد كبير وعناء طويل للقضاء على هذه الخصلة في معهدنا ، فتعاهدنا على أن نصد كل واشي ونرفض بشدة ان نستمع لدساس ونشتهر الصبيان في الاجتماعات العامة والخاصة بان هذه عملة لا تسير في معهدنا وانه تصرف لا يستساغ من إنسان له كرامة .

١٠ — الناس أمزجة مختلفة ومشارب متباينة فالفرد منا يستخف ظل بعض الناس ويميل اليهم وينجذب ، يرتاح إلى شخصياتهم والاتصال بهم ويستثقل بعض الناس الآخرين وينفر منهم ويكره أن يتصل بهم ، هذا شيء طبيعي في الناس لا يملكون له دفعا أو ردا ، فيقبلونه على علاته ويتصرفون في علاقاتهم بمقتضاه ، وهذا هو الحال أيضا في علاقة الكبار بالصغار فمنهم من نكره لغير سبب أو لسبب مزعوم ومنهم من نحب لسبب أو لغير سبب ، والواقع أن هذه المشاعر لا علاقة لها بالاسباب التي نتخيلها .

نعرف هذا ونقبله على علاته فتعاهدنا فيما بيننا على أن كل فرد منا حر في مشاعره ودخائل نفسه يكره من يكره من الأطفال ويستثقل ظلهم ويحب من يحب كما يشاء ، وإنما يجب أن يحرص كل منا على أن يجعل هذه المشاعر تبقى في طيات نفسه فقط لا تتعدى هذا النطاق بحال ، فلا يجب أن يشعر صبي بأننا نحبه أو آخر بأننا نستثقل ظله ، فاظهار حبنا لصبي يفسده أولا يجعله يتصرف بين الصبيان على أنه محظوظ محسوب ، إنه يفسد العلاقات بين الصبيان عامة ويشيع في جو المعهد حالة اجتماعية وجوا نفسانيا لا يستقيم وقواعد التربية الصحيحة . وهكذا الحال مع الكراهية لصبي فهي جائرة ظالمة تؤثر في مركزه الاجتماعي بين أخوانه ، فالقاعدة التي يجب ان نسير عليها والتي نحاسب أنفسنا عليها دون هوادة أو لين هي أن هؤلاء

الصبيان متساوون ، هم أخواننا ويجب أن تكون معاملاتنا لهم على هذه القاعدة فقط وفوق كل شيء يجب أن يشعروا هم بهذه المساواة وأننا نتزع في كل أعمالنا عن حاسة العدل والحب والاحترام للجميع دون تفرقة.

هذه في مجموعها القواعد الأساسية التي بنينا عليها العمل والتي تعاهدنا على مراعاتها بدقة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا عالمين أننا أناس على شيء من الأخلاق والفضائل ولكننا نحتاج نحن أيضا إلى إصلاح أخلاقي واجتماعي كبير حتى نصبح صالحين للعمل بين الصبيان وانه لشرف كبير لنا حقا أن نوضع موضع المربين مع ما فينا من نقائص وعيوب ، وأنه يجب علينا أفرادا أن نأخذ نفسنا بالحزم فنروضها على الفضائل التي نرغب في بثها في نفوس أطفالنا ، وأن المربي لا يفضل الطفل في شيء وإنما يكبره سنا ويفوقه خبرة ومعرفة بشئون الحياة ، وأما فيما يختص بالنوازع النفسية والدوافع التصرفات فنحن متساوون ، كلنا أنانيون محبون لأنفسنا نعمل ما يجب أن يعمل في سبيل غرائزنا وإشباعها ، وإنما يجب أن نجاهد هذه الغرائز ونحمي أطفالنا على مغالبتها حتى تستوي للحياة الصالحة وتستقيم للحياة الاجتماعية السليمة .

الفصل التاسع

برنامج العمـــل

يقوم النظام فى هـــذا المعهـد على أساس الجماعات . فالصبيان ينشطون كجماعة . يلعبون ويشتغلون ويتبارون ويقومون بالرحلات ويضطلعون بالمشروعات ويضعون القوانين وينفذونها ويبحثون فى مشاكلهم التى تعرض لهم وينظرون فى مخالفات الأفراد . وينظمون أبدانهم وثيابهم ، وبالاختصار يضطلعون بأى نشاط وبكل نشاط كجماعة وليس كأفراد ، يخدم الفرد منهم نفسه عن طريق الجماعة ويفيد فى سبيل خدمة الجماعة .

وعلى هـذا فقد قسمنا النادي الى جماعات تضم كل منها خمسين صبياً (بالنادي الآن عشر جماعات أى خمسمائة صبي) لكل جماعة اسمها ومكان اجتماعها وبرنامجها واجتماعاتها وقراراتها وقوانينها ؛ ولكل جماعـة خادم اجتماعي أو شاب مثقف متعلم عنده روح الخدمة والاقبال عليها ، يفهم نفسية الصبيان ويعطف عليهم فى مشاكلهم ، ويستطيع أن يرى وجهة نظرهم ، سمينا هذا الخادم الاجتماعي أو العامل « رائداً » وهو اسم سهل على ألسنة الأطفال بعيـداً عن معنى الحكم والتسلط عليهم ، وهذه الجماعات هي جماعة الأهرام والنيل وأبي الهول والفراعنة والمقطم والكرنك والأقصر وصقارة وطيبة ثم جماعة الخريجين أولئك الذين فاتوا دور الطفولة وأصبحوا شباناً ، وهؤلاء مستقلون عن الصغار في كل شيء ، فى النشاط وزمانه ومكانه .

وأوجدنا بين هذه الجماعات مجالا كبيراً للمنافسة لابل أن مجال المنافسة بينها يمتد الى جميع أنواع النشاط الصحي والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والرياضي وعملنا على تعميق هـذه الروح فى نفوس الأفراد بكل الطرق الممكنة عالمين أن الحكومات والقوانين وقواعد التصرف والسلوك تنشأ من

الجماعة وتبعاً للرأي العام فيها فأصبحت الجماعات تكره أن ترى صبياً قذراً مثلاً بينها وتعمل بالطرق الموفورة لديها أن تفهمه أن هذا لا يليق بجماعة وأن واجبه نحو الجماعة يحتم عليه أن يظهر بالمظهر اللائق وأن كراستهم تصبح أنصع من كراسات الجماعات الأخرى في النادي إذا لم يعمل كل فرد منهم على المحافظة عليها .

وكان الكاتب يود أن يورد في هذا الفصل كما كان يود أن يورد في جميع الفصول السابقة الأمثلة على هذا ولكنه رأى إن خطأ وإن صوابا أن يرجيء الأمثلة الى الفصل التالي وسيكون الفصل العاشر مقصوراً على الأمثلة وسنذكر منها عدداً لا بأس به يستطيع أن يرى منه القارىء أثر هذا النظام في حياة الصبيان وفي تصرفاتهم، والكاتب يقصر الكلام على مضض منه في هذا الفصل على برنامج العمل فقط .

والآن نستأنف ما كنا بسبيل سرده من أبواب البرنامج فنقول انه مؤسس على تقسيم الصبيان الى جماعات صغيرة مستقلة في شئونها . لها رائد يشرف عليها ويرى أن شئونها تسير في الاتجاه الصحيح المراد لها الذي ينتهي بالصبيان الى تكوين العادات الاجتماعية المرغوبة ويطبع نوازع نفوسهم بالطابع الاجتماعي ، ولكي نوضح هذا الأساس أشد توضيح ذلك لأنه حجر الزاوية في عملنا ، يحسن بنا في هذا المجال أن نمثل بحياة جماعية منها ونبين نشاطها على حدة .

بدأنا عملنا في الجماعة بأن جعلنا الرائد يتولى رئاسة اجتماعاتها ويدير هذه الاجتماعات مدة من الزمن حتى يستطيع الصبيان أن يحصلوا على المران الكافي في هذه الطريقة ويستسيغوا هذا الضرب من التفكير الاجتماعي والنظام الاجتماعي والنشاط الاجتماعي .

تجتمع الجماعة مرة في الأسبوع على الأقل ، ولا يعتبر اجتماعها قانونياً بحال من الأحوال إلا إذا كان الرائد حاضراً الاجتماع ، ويصبح غير قانوني

إذا ترك الرائد الاجتماع لسبب من الأسباب سواء أكان الخلاف بينه وبين الصبيان أو لأنه لا يريدهم أن يتخذوا قراراً من القرارات يرى أنه يخرج عن دائرة اختصاصهم أو أن فيه ظلماً للفرد من الأفراد فقد عجز عن أن يقنع الصبيان به ، ورأى منهم شططاً في الحكم على هذا الفرد . أما إذا عارض في شيء واوضح وجهة نظره بكل ما يملك من بلاغة وبيان ، ولكنه رأى الصبيان مدفوعين إلى تقرير شيء لا يوافق عليه ومع ذلك فليس فيه اجحاف أو ظلم أو خروج عن الحدود ، فيبقى في مكانه ويترك الصبيان يقررون ويعينهم على تنفيذ ما يقررون وإن كان لا يقتنع به . ثم ينتظر النتيجة وينتظرونها فقد يقرر الصبيان أن يقوموا برحلة مثلاً . ويقدرون التكاليف بأكثر مما تستطيع أفرادهم ، يبين الرائد لهم هذا ، ويبين لهم الشطط في التكاليف ويفهمهم أن هذا متعذر التنفيذ . ثم يتركهم يقررون ما يشاؤون وينفذون ما يقررون إلى أن يشعروا هم بشططهم ، فسوف يعودون إلى نفوسهم في اجتماع آخر ويقتصدون في قراراتهم .

ويحسن بنا في هذا المجال أن نعطي صورة دقيقة لاجتماع من هذه الاجتماعات حتى يتبين القارىء الروح التي تسودها والنظام أو القواعد التي تسير عليها وليذكر القارىء أن هذه الاجتماعات منظمة يرأسها صبي ينتخب كل مدة معينة تتراوح بين الشهرين والأربعة ، وتختلف المدة باختلاف الجماعات ، ثم يقوم بتسجيل محضر الاجتماع صبي آخر ، ثم لها أمين للصندوق ومراقبون بحسب حاجة الجماعة : كمراقب الألعاب الرياضية ومراقب الحفلات وهكذا إلى آخر قائمة الموظفين وهم بالطبع مسئولون أمام الجماعة كلها عن أي تقصير أو إهمال أو محاباة ، لا يتكلم صبي في الاجتماع الرسمي دون أن يستأذن ويؤذن له بالكلام .

الرئيس — فتحت الجلسة ليقرأ السكرتير محضر الجلسة السابقة

السكرتير — يقرأ المحضر

الرئيس — سنتم قراءة المحضر هل من اعتراض

صبي — لم يذكر اسمي من ضمن الحاضرين وقد كنت حاضراً

الرئيس — (للسكرتير) سجل اسمه في المحضر — هل من اعتراض آخر (سكوت) الموافقون على المحضر يرفعون أيديهم يرفع الجميع أيديهم

الرئيس — من من الأعضاء عنده مشاكل يريد أن نبحث (يرفع كثير من الأعضاء أيديهم)

الرئيس — فلان — ماذا عندك

فـــلان — صبي من جماعة الفراعنة شتم جماعتنا كنا نلعب في الملعب حضر هذا الصبي .....

الرئيس — أترك التفاصيل للمناقشة أما الآن فنحن نحضر جدول الأعمال فقط (للسكرتير) أكتب في الجدول — شكوى ضد الفراعنة (للعضو) أقعد

عضو آخر — محاكمة المراقب الاجتماعي

عضو ثالث — فلان العضو في جماعتنا تحدي الرئيس في اللعب وأهان الجماعة وأطلب محاكمته

عضو رابع — أريد ان أقدم مشروعاً للجماعة

الرئيس — إذا لم يكن عند الأعضاء شيء آخر فجدول الأعمال اليوم هو هذا

١ — تقرير أمين الصندوق

٢ — تقرير المراقب الاجتماعي

٣ — « « الرياضي

٤ — شكوى ضد جماعة الفراعنة

٥ — محاكمة المراقب الاجتماعى

٦ — « فلان العضو فى جماعتنا

٦ — مشروع

الرئيس — تقرير أمين الصندوق

أمين الصندوق — عندنا مبلغ سبعمائة عشر قرشاً ومليمين ولو سددنا باقى الأعضاء ما عليهم للنادى من الغرامات والاشتراكات يصبح ما عندنا ثلاثون قرشاً تقريباً ، وقد طالبت فلان وفلان وفلان بتسديد ما عليهم فوعدوا ان يسددوا فى مواعيد مختلفة ، وأما الباقون فهم يتهربون من دفع ما عليهم فأرجو أن ننظر فى أمرهم

عضو — يا حضرة الرئيس — لم يطالبنى أمين الصندوق أبداً

أمين الصندوق — طالبته أمام فلان

عضو آخر — نسأل فلاناً هل حصل هذا أمامه أم لا

الرئيس — لا نريد تحقيقاً فى الموضوع ونفتح أبواب المحاكمات إلا للضرورة

عضو — نعاقب المتهربين

عضو آخر — نعطيهم مهلة معينة بعدها نعاقبهم

الرئيس — نقفل باب المناقشة إذا لم يكن عند الجماعة اعتراض (ثم ينظر حوله ليرى المعترضين فلا يجد أيادي مرفوعة) من يوافق على إعطائهم مهلة محدودة — يرفع يده (ثم يعد الأصوات ويقول) ١٥

— من يريد مصاقبتهم — ٧

الرئيس — نعطي لهم مهلة أسبوع إذا لم يكن عندكم مانع

الرئيس — تقرير المراقب الاجتماعي

المراقب الاجتماعي — في اجتماع مجلس إدارة الجماعة رأينا أن تقوم الجماعة برحلة في يوم الجمعة الفلاني من الشهر إلى حديقة الحيوانات بالجيزه ، يتكلف فيها الفرد ثلاثة قروش — تدفع منها خزينة النادي قرشاً ويدفع العضو قرشين

الرئيس — ما رأيكم

عضو — نذهب للأهرام

عضو آخر — لا — نذهب لجبل المقطم

عضو ثالث — نذهب للقناطر الخيرية

الرئيس — تقرروا أولا هل نقوم برحلة أم لا ثم ننظر في مكان الرحلة

عضو — إذا لم نذهب إلى القناطر الخيرية فلن أوافق على رحلة

الرئيس — إذا قررت الجماعة أن تذهب إلى مكان آخر فارفض أن تذهب إذا شئت

الرئيس — من يوافق على الرحلة (تقرر القيام برحلة)

الرئيس — أين مكان الرحلة — أمامنا القناطر الخيرية والمقطم وأهرام الجيزة وحديقة الحيوانات (يأخذ الأصوات) تقرر أن نذهب إلى حديقة الحيوانات

عضو — لقد ذهبنا إلى حديقة الحيوانات مرات — نريد أن نذهب إلى غيرها

الرئيس — لقد تقرر هذا ولا يجوز المناقشة فيه — أقعد

الرئيس — تقرير المراقب الرياضى

المراقب الرياضى — لقد انتهينا من مباريات كرة السلة للدورة الأولى وكان ترتيبنا فى هذه الدورة الثانى بين الجماعات ، وعندنا فرصة حسنة لأن نصبح الأول، وأمامنا فرصة أسبوعين للتمرين فعلى جميع أعضاء الفرق الحضور للملعب كل يوم حتى نتمرن ونستعد

الرئيس — حضم تنبيه المراقب الرياضى وعلى كل واحد منا أن يعمل جهده حتى تنتصر جماعتنا

الرئيس — شكوى ضد جماعة الفراعنة — من قدم هذه النقطة (عضو يرفع يده) تفضل

العضو — كنا نلعب وإذا بهذا الصبى يقف خارج الملعب ويرجمنا بالطوب فقلنا له أن يكف ولكنه لم يفعل وأراد الأفندى (رائد الجماعة التي تتناقش الآن) أن يمنعه فتحدى الأفندي فيجب أن نعاقبه بشدة

الاعضاء — كيف هذا — نعاقبه — نحاكمه (يحتد الصبيان فى المناقشة ويتكلمون فى وقت واحد)

الرائد — حافظ على نظام الجلسة يارئيس

الرئيس — يضرب بيده على المنضدة — أسكتوا — سأعاقب كل من يتكلم بدون اذن

عضو — لقد تكررت مثل هذه الاعتداءات من هذا الصبى ونريد أن نعاقبه

عضو — أنا أقترح رفته من نادي كوبري الليمون نهائيا

عضو آخر — نغرمه وزوقته شهرا

عضو ثالث — نضربه

الرائد — استمعوا — أنا غير راض عن هذه المناقشة فارفت أولا ليس من اختصاص الجماعات في النادي سواء أكان صادرا من الجماعة التي ينتمي اليها العضو أو من سواها ثم ليس لجماعة أن تعاقب عضوا في جماعة أخرى هذا أيضا ليس من اختصاصنا فلماذا نتكلم في أمور ليس لنا شأن بها إذ لو قررنا أحد هذين الأمرين لا تنفذ قراراتنا . ونصبح اضحوكة بين الجماعات وأنا أحتج على قرار يصدر منا ولا يكون موضوعه من اختصاصنا .

ثم إذا طلبنا عقابه من إدارة النادي فليس في هذا احترام للجماعة التي ينتمي اليها الصبي . إذ يكون هذا منا إغفال لشأنها وتغطيتها إلى غيرها وهذا أمر لا يليق بجماعتنا . نحن نحب أن نحترم بين الجماعات ويجب أن نحترم الجماعات الأخرى فأرجو من الرئيس أن يدير المناقشة بشكل غير هذا لأن هذا الوضع لا يليق بكرامتنا .

الرئيس — كلام الافندي في محله . فلنترك الكلام في معاقبة العضو وننظر في شيء آخر

عضو — يعني نسكت

الرائد — لا

عضو آخر — نطلب إلى الجماعة أن تحاكمه

الرائد — لا — هذا لا يجوز لأنه عيب وكل ما نستطيع عمله أن نشكو العضو إلى جماعته كتابة ، ونفصل شكوانا تفصيلا

أو نطلب إلى الرئيس أن يقدم الكتاب إلى رئيس الجماعة الأخرى وننتظر.

عضو — سوف لا يفعلون معه شيئا

عضو آخر — إذن لم يفعلوا شيئا نبحث الموضوع مرة أخرى

الرئيس — الموافق على أن تقدم شكوانا للجماعة الأخرى يرفع يده (موافقة)

الرئيس — للميدان التعبي

الاعضاء — والنقط الأخرى

الرئيس — تؤجل لاجتماع قادم — انفض الاجتماع.

هذا مثل من الطريقة التي تسير بها الأمور في النادي ولا نزعم أننا وصلنا إلى درجة الكمال فيها فكثيرا ما ترفع الجلسات لعدم التمكن من ضبطها وكثيرا ما يخرج الأعضاء عن الحدود في المناقشة وكثيرا ما يصعب علينا السير في بعض الاجتماعات ولكن الأغلب الأعم أن تسير الاجتماعات بهذا الوضع الذي ذكرنا وكثيرا ما يتناقش الصبيان ويتحاورون فيما بينهم بما يدل على التعقل والاتزان وبعد فأي برلمانات العالم لا يحصل فيه مثل هذه الفوضى وأشد.

هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور في النادي فالبرنامج من أوله إلى آخره: والنشاط الاجتماعي والرياضي والصحي والاقتصادي يعرض بهذه الطريقة على الصبيان فيقرروا في هذه جميعاً ما يقررون ونقول نحن فيها ما يهمنا من الآراء وفي الأغلب الأعم تخرج الاقرارات متزنة معقولة.

ويذكر الكاتب أنه عرض بنفسه على هؤلاء الصبيان في اجتماعات الجماعات المختلفة مشكل التيفوس في موسم من مواسم هذا المرض — قال

« التيفوس مرض ينتج من حيوانات صغيرة جداً لا ترى بالعين تعلق بالقمل تعض القملة مريضاً وتمتص بعض دمه مع دم بعض هذه الحيوانات ثم تنتقل القملة من المريض الى السليم وتعضه فتضع هذه الحيوانات في دمه فيصبح مريضاً بالتيفوس، وهكذا الى أن يتفشى المرض بين الناس والقمل يعيش في الثياب القذرة وفي شعر الرأس وقد سمعت أن حلق الشعر ودهن الرأس بغاز الاستصباح يقتل القمل وذريته من الرأس » هذا ماقاله الكاتب ولم يكن يعرف على التحقيق هل هو مصيب أم مخطيء في هذا الوصف ولكن النتيجة لهذا أن الجماعات تناقشت في الموضوع مستقلة وإذا بمعظم الصبيان يعودون في اليوم التالي بغير شعور رؤوسهم .

هذا هو جو البرنامج وطريقته ، وأما البرنامج ذاته فيشمل جميع أنواع النشاط التي يمكن توافرها للصبيان ويكون من نتيجتها فائدة لهم أخلاقية أو اجتماعية أو ثقافية أو صحية أو اقتصادية .

فمن الوجهة الرياضية يشمل البرنامج الألعاب الفردية والاجتماعية تحت ارشاد اخصائيين في التربية البدنية يعرفون مايفيد الصبي في مجموعه وما يفيد أعضاء بدنه على حدة وما ينفع الناس في أعمارهم المختلفة ، ومنه المباريات المختلفة بين الجماعات والأفراد ، ومنه الرحلات الى الأماكن المختلفة ، ومنه الاستحمام كل يوم بالماء والصابون ، فيعطي كل فرد من الخميسة سروالا وقميصاً للعب ومنشفة خاصة به لايستعملها سواه وتغسل كل هذه مرة في الأسبوع ، ويتوافر له الصابون في الحمام بحيث يجده الصبي في كل وقت يريد الاستحمام ، وقد درج بعض الصبيان في الصيف على أن يلبسوا ملابس اللعب ، ثم ينسلون جلابيبهم بالصابون وينشرونها ثم يلعبون ساعة أو أكثر يكون الجلباب في أثنائها قد جف وصلح للاستعمال ، أما ملابس اللعب والمنشفة فتغسل جميعها في يوم معين من الأسبوع على حساب ميزانية النادي .

ومن البرنامج أيضاً الكشف الطبي على الصبيان في فترات بواسطة بعض

الأطباء وتقديم الادوية البسيطة لهم من النادي ، ثم يحول من يحتاج منهم الى عناية أكبر إلى بعض المستشفيات ، ونخص بالذكر منها مستشفى القصر العيني ومستشفى الدمرداش .

ويشمل البرنامج من الناحية الاقتصادية مساعدة الصبيان على إيجاد عمل في المصانع والواقع أن ما عمل في هذا الباب لا يحصى ، ثم الاشراف عليهم في المصانع بقصد التثبت من قيامهم بواجباتهم على أتمها وإرضاء أصحاب الأعمال بالجد والنشاط لا بقصد إصلاح المصانع نفسها أو توجيه أصحابها فهذا ليس من شأننا وإنما نحن عمال ، ونريد إرضاء هؤلاء . أما إذا ظلم صبي أو عومل بقسوة فنعمل على اخراجه وتوظيفه في مصنع آخر هذا علاوة على مساعدتهم في استخراج رخص العمل ما أمكننا ذلك .

ولا نكتفي بهذا في المجال الاقتصادي انما أوجدنا في النادي نفسه بعض الصناعات اليدوية البسيطة المتعددة مثل صناعة الجلد والسجاجيد والصابون وأكياس الورق والنجارة البسيطة إلى آخر هذه القائمة ، ويعمل الصبيان في هذه الصناعات ساعة أو بعض الساعة يفيدون منها ماليا ويفيدون مرانا لأيديهم وأصابعهم وأبصارهم وعقولهم ، فتجد البراد مثلا الذي يعمل طيلة يومه في البرادة يحضر إلى النادي عند الانتهاء من عمله ، ويرتدي ملابس اللعب ويلعب ما يحلو له ، ثم يستحم بالصابون وينظف بدنه ويحضر اجتماعا مثلا ثم يصرف بعض الوقت في الصناعات المختلفة يتمرس عليها للتسلية والمكسب البسيط ، بالطبع يخسر النادي في هذه المشروعات وإنما يقوم بها خدمة للأعضاء فقط .

وتقام حفلات السمر بانتظام حيث تعمل جماعة على تسلية باقي الجماعات ، تعمل الروايات البسيطة والقطع التمثيلية المسلية وما يتبع السمر من ألعاب وحيل وألعاب الغرض منها الترفيه عن النفس والضحك ، وتتناوب الجماعات هذا البرنامج بحيث يقوم كل منها في دوره بعمل حفلة .

والموسيقى والأغاني شأن مهم في البرنامج . ففي النادي بيانو ورئه مدرب على الأغاني ، بحيث أصبح ذوق الصبيان في الموسيقى أرفع بكثير من ذوق الشعب : فقد تسمع أدبرا عايدة أو المارسلييز أو الأغاني الروسية موضوعة في اللغة العربية وتدور الناطها حول خيامهم في النادي دون النظار إلى معانيها في الأصل : هذا عدا الأغاني المصرية الصالحة للجماعات ، والأناشيد التي تلتقطها من المدارس ، وبالاختصار مايكاد الصبيان يجتمعون في مكان إلا وتراهم يغنون ملء حناجرهم .

ويشمل أيضاً تعليم القراءة والكتابة للذين لا يعرفونها أو يريدون أن يستزيدوا منها ، ثم توفير الكتب البسيطة والمجلات المصورة وبعض الجرائد ليتطلعوا على الأخبار وتتكون لديهم فكرة عما يحدث في الدنيا حواليهم ، وتلقى عليهم القصص والأحاديث في الاجتماعات العامة منها ما ينمي الأخلاق والفضائل والحياة الاجتماعية ومنها التاريخي ومنها ما يحتوي على المعلومات والمعارف ، وفي الاجتماعات العامة التي تضم جميع الاعضاء تبحث بعض المشاكل التي تتصل بحياة المعهد عامة وتؤخذ فيها القرارات التي تعمل الجماعات الصغيرة على تنفيذها .

ويشمل أيضاً الانتخابات للوظائف العامة . فتجد بعض الصبيان يرشحون أنفسهم لها ويعينون لأنفسهم مديري الدعايات الذين يفشون بين الأطفال يدعون لمرشحيهم ويبينون فضائلهم ومزاياهم على خصومهم ، فتجد صبياً واقفاً بين اثنين يستمع لواحدمنها يدعو لمرشح معين ، وخصمه واقف بكل بساطة يستمع للدعاية دون مقاطعة أو ثورة أو مشادة إلى أن يفرغ خصمه من الحديث ثم يأخذ هو في بسط الموقف للصبي يدعوه إلى رفض الخصم وانتخاب من يرشحه ، والصبي بينهما كأنه قاض يستمع لهذا وذاك وقد يقرر في الحال من ينتخب ويعلن ذلك بلا حرج عليه من أحد وقد يؤجل الحكم في المستقبل . ثم في يوم الانتخاب يجتمع الصبيان كلهم يستمعون

للخصوم ، و يعطون أصواتهم وينتهي الاشكال عند هذا الحد ، فليس من يفكر في الطعن لعلة ولغير علة ، وليس من يرفض النتيجة الانتخاب ، لا بل لا يوجد من يعلق عليها بعد انتهائها .

ومنه أيضاً العمل على حل المشاكل الفردية للصبي ، الصعوبات التي يقابلها في حياته سواء أكانت آتية من المنزل أم من المدرسة أم من المصنع أم من الصبيان الآخرين ، يأتي الصبيان الرواد بجميع هذه المشاكل يعرضونها عليهم ، ويأخذون رأيهم فيما يحسن به أن يعملوه بخصوصها ، والرواد ينصحون بما يرون ، ثم يؤدون لهم من الخدمات ما يستطيعون . كأن يزوروا البيت أو المصنع أو غيرهما لحل إشكال من الاشكالات.

ومن برنامجنا أيضا أن نتصل بآباء الصبيان للتعارف والتعاون على ما يفيد الصبي ، وللتشاور معهم في مستقبل أولادهم أو في عملهم وصناعاتهم أو فيما يتصل بصحتهم ومداواتهم من العلل ، فأصبح القائم بشؤون النادي أو رئيس الرواد على صلة بمعظم الآباء ، وكثيراً ما يأتي هؤلاء بمشاكلهم الخاصة في العائلة او في العمل او بخصومات بينهم وبين جيرانهم ليتشاوروا معه ويأخذوا رأيه فيما يصنعون وفيما لا يصنعون ، ثم يقيم النادي حفلتين أو ثلاث في السنة يدعى اليها جميع الآباء مع صبيانهم ليشاهدوا بعض القطع التمثيلية ويسمعوا البيانو وبعض الأغاني وقد يشاهدون شريطاً سينمائيا وتوزع عليهم القهوة ويستمتعون بساعة يقضونها مع أولادهم في جو صالح نافع .

ولا نريد أن نطيل في تبيان نواحي البرنامج وما يحاول أن يؤديه المعهد من الخدمات للصبيان ، فان البرنامج لا يمكن أن يقصر على شيء بذاته أو يحد بحدود أو يستثنى شيئا من الأشياء فكل ما يمكن عمله للصبيان وما يمكن للمعهد أن يؤديه ، وما يستطيع الأولاد أن يساهموا فيه بنشاطهم يدخل في نطاق برنامج النادي ، وهذا ما نقصده من قولنا في بعض

فصول هذا الكتاب إن النادي مدينة الاطفال أو دولتهم التي يعيشون فيها ويسيرونها للخدمة والفائدة من جميع الوجوه .

لا نزعم على الاطلاق ان هذا المعهد يؤدي جميع الخدمات الضرورية للصبيان على أتم وجه ، لا نزعم أنه صالح لتعليم القراءة والكتابة كالمدرسة أو نافع للتطبيب والعلاج من الامراض كالمستشفى ، او يكفي النشاط الاقتصادي فيه ليتكسب الصبيان معايشهم منه ، لا نزعم شيئا من هذا على الاطلاق ، ثم لا ينتظر من مثل هذه المساعدة ان تقوم بجميع الخدمات الضرورية للناس وتقوم بها على اتم وجوهها ، وإنما يكفي مثل هذا المعهد واشباهه ان يوجهوا الصبيان اولا الى الحياة المتزنة المليئة بالفرص ويكفيه ثانياً ان يستعين بالمعاهد الأخرى للخدمات التي لا يستطيعها ، فيعالج من الأمراض مثلا في حدود طاقته ويقدم الدواء إذا استطاع ، ثم يوجه الصبي إلى المستشفيات العامة فيما يعجز دونه ، وهكذا الحال في جميع ابواب النشاط .

يتبع البرنامج الحياة ، فيتغير ويتشكل بحسب الحاجة وعند الضرورة ، يؤدي نوعاً من الخدمات للصبيان قد يغفلها في الغد لتوافرها على اتم وجوهها وبأيسر السبل في مكان آخر ، فاذا قدر لهم ان ينالوا من الغذاء ما يكفي لنشاطهم ونموهم النمو الطبيعي المعقول ، يسقط النادي من الخدمة في هذا الباب ويبحث عن مجال آخر يستطيع ان يوجه له جهوده واموالة ونشاطه ، ومجال الخدمة لهذه الطائفة لا يمكن ان يضيق او يختفي ، إذا انعدمت الحاجة إلى الخدمة الصحية او الطبية او الاقتصادية او الثقافية ، ما يزال لمجال الحياة الاجتماعية متسعاً لنوادي الاطفال سواء كانوا من اطفال الشعب او من غيرهم ، اذ لا يمكن ان تستقيم حياة الصبيان الاجتماعية والقومية والنفسية دون جماعات من هذا القبيل .